

## الإسلام دين العالم فهل نخاصم الفرقة والانقسام والقطرية الفجة؟

صدرت مؤخرا بالتزامن إحصائيات المعهد الأميركي العالمي (وورلد كريستيان داتا باز) وإحصائيات مؤسسة العمران البشري التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وإحصائيات الفاتيكان التي نشرتها صحيفته (لوبزرفاتوري رومانو) في عددها الصادر يوم الأحد ٣٠ مارس الماضي وهي تنقل خبر تجاوز عدد المسلمين في العالم لعدد الكاثوليك لأول مرة في التاريخ الحديث .

ذكرت هذه الإحصائيات بأن عدد المسلمين بلغ مليار و ٣٢٢ مليون نسمة مقابل مليار و ١٣٠ مليون كاثوليك بحيث يصبح المسلمون يشكلون نسبة ٢٠.١٩ من سكان الدنيا مقابل ٤.١٧ من الكاثوليك. وحيال ذلك تعقب صحيفة (لوفيجارو) الباريسية على هذه الحقائق الجديدة فتقول: بأن الإسلام أصبح هو الدين الأكبر والأوسع انتشارا والأسرع كثافة على الإطلاق في العالم .

### الإسلام يتقدم

اما النشرة الداخلية السنوية للفاتيكان التي تصدر تحت عنوان (لا نوير بونتييفيكال) فقالت بأننا نحن الكاثوليك لم نعد في المقدمة وجاء المسلمون ليأخذوا منا الريادة. وأضاف كاتب التعليق البطريك (فيتوريو فورمنتي) يقول: تؤكد هذه المعطيات بأن الإسلام يتقدم في عالم يتكاثر فيه النسل وتنمو البشرية، في حين تقهقر عدد الكاثوليك ولم يتطور سوى بنسبة ١.٥٪ من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٦، أي أن عدد الكاثوليك ظل يراوح مكانه بينما العالم الإسلامي تصدر النمو الطبيعي للإنسانية بنسق كبير ومتواصل .

وأضاف البطريك كما ذكر د. أحمد القديدي في مقال له مؤخرا بأن الأسرة المسلمة تنجب باستمرار وبأن الأسرة الكاثوليكية تخلفت وتقلص إنجابها . ويعلق الصحفي الفرنسي (هرفيه يانوه) على هذا الحديث قائلاً: منذ خمسة عشر عاما بدأ العد العكسي

للمجتمعات الكاثوليكية التي كانت دائماً هي الأكثر عدداً في العالم ولهذا السبب يميل عدد من مفكري الكنيسة إلى الاعتقاد بأن الحوار الحضارى يجب أن يتواصل مع المسلمين لا فقط من أجل مصالح الأقليات المسيحية في البلدان المسلمة بل وأساساً لأن مصير المسيحية كلها رهين العلاقات السلمية والطيبة مع الإسلام.

### مع الطوائف الأخرى

ويطمئن الصحفى قراء الصحيفة بقوله إن المسيحية تبقى الدين الأول إذا ما حسبنا البروتستانت والأرثوذكس والأنجليكان والطوائف الأخرى ليشكلوا جميعاً نسبة ٣٣٪ من سكان المعمورة. لكن هذا الزعم يبقى معوقاً بالحقائق الدامغة لأن المسيحية منقسمة إلى كنائس مركزية شديدة الاختلاف وعنيفة العداء يترأس كل منها (بابا) قائم بذاته تتضارب تعاليمه مع تعاليم منافسيه بل وبلغ الأمر في التاريخ أن ارتكب الصليبيون الكاثوليك مجازر بحق المسيحيين الأرثوذكس حينما اقتحموا القسطنطينية غازين ناهبين قاتلين معتصبين آلاف المسيحيين الشرقيين في أبريل عام ١٢٠٤ م حارقين الكنائس وذابحين القساوسة كما جاء في شهادات عديدة أبرزها كتاب الأميرة ابنة أمبراطور بيزنطة (الكسيس) التي عاشت تلك الفاجعة .

ويواصل د. القديدى رؤيته نقلاً عن الصحفى يانوه بأن المسيحية في الواقع مسيحيات وما يزال البابا بندكت السادس عشر إلى اليوم يدعى تمثيل جميعهم بل ويعتبر الفاتيكان في سره لا في علنه بأن المسيحيات الأخرى هرطقات لابد أن تعود إلى أصولها في حين ما يزال البابوات البروتستانت والأرثوذكس والأنجليكان ومختلف الابتكارات اللاهوتية الأخرى يعتقدون بأن البابا في روما ما هو سوى مغتصب لحق الأفراد بالحقيقة والعصمة .

### الأمة اليوم

ويقول القديدى أن الذى يتبادر إلى ذهن القارئ المسلم وهو يطالع مقالى هذا هو أن الإسلام كذلك محل فرقة وانقسام وموضع إدانة واتهام من قبل خصومه ومن قبل بعض المسلمين الانسلاخين !

ولكن الأمة اليوم تصحو من غفوة القرون وتنهض من كبوة الدهور بفعل القهر الذي يصيب منها القلب والضمير، وبفعل عودة الفكر الصليبي على جياذ الصهيونية المتعصبة هذه المرة في تحالف شيطاني عارم يخطط من خلال إعادة الاستخرا ب والاستكبار إلى سالف ما كانا عليه في القرن التاسع عشر أى اقرار الاحتلال العسكرى والإدارى والثقافى والدينى بشكل مباشر على الأمة الإسلامية، وكأننا حين نقرأ إعلان قمة حلف شمال

الأطلسي في بوخارست بداية أبريل الجاري فنحن نستعيد الخطاب التاريخي الذي ألقاه البابا يوربان الثاني في كاتدرائية (كليرمون) الفرنسية عام ١٠٩٥ حين جند أوروبا لأول حملة صليبية على ما سماه البابا (دار الكفر والبغي) أي العالم الإسلامي على حد تعبيره.

### الدين الأول

ويوضح القديدي بأن اليوم يطوف زعماء الولايات المتحدة الراهنون والقادمون على حد سواء وزعماء الاتحاد الأوروبي للتناصح والتضامن لزيادة عدد القوات المتحالفة في (الناتو) في كل من العراق وأفغانستان والتلويح بحروب استباقية محتملة على أقاليم من العالم الإسلامي تحت دعاوي باطلة وهواجس وهمية دون الرجوع بالنظر إلى شعوبهم كما تقتضيه الديمقراطية لديهم مما يبرأ الرأي العام في الغرب من كل عدا للسلام والمسلمين، بل أن أغلبية السياسيين المعارضين و المفكرين الأحرار من ديار الغرب ندودوا بقرع أجراس الكراهية تمهيدا لقرع أجراس العدوان.

وقد أشيع في أدبيات العنصريين الغربيين أن النيل من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتشكيك في أركان الإسلام والتنصير الفج باللغات الشعبية العربية هي من أسس حرية التعبير بينما أقيل (برونو جيغ) من منصبه كمساعد محافظ مدينة (سانت) الفرنسية لمجرد انتقاده بأدب سياسة إسرائيل وتعمد قتل الأطفال الفلسطينيين!

ويؤكد أن الإسلام هو الدين الأول للبشرية في مطلع القرن الحادي والعشرين ولكن لقائل أن يقول وهو على حق بأن المسلمين يظلون في وضع التخلف والتبعية من حيث الفجوة الرقمية والنهوض الحضارى والقفزة النوعية التكنولوجية. وهذا في رأي القديدي استقرار للواقع المردون تزويق لكن يطرح رؤيته بأن مفاتيح التقدم في أيدينا إذا ما اجتهدنا كما أمر رسولنا العظيم وإذا ما رجعنا بعقل جريء إلى أصول الحضارة الإسلامية فأعدنا تجسير علاقاتنا الفكرية بمنابع القرآن الكريم وهذا ممكن وبدأ بالفعل وأنا أطلع هذه الأيام كتباً قيمة من المعدن الأصيل منها كتاب استاذى ومعلمي محمد الطالبي (ليطمئن قلبي) وكتاب الأستاذ الزميل الفاضل محمد عابد الجابري (مدخل إلى القرآن الكريم) وهى منارات تبعث الأمل و تحيى الرجاء فى قلوب المليار والثلث مائة مليون موحد يولون وجوههم صوب الكعبة المشرفة للصلاة خمس مرات فى اليوم .

(العالم الاسلامى، العدد: ٢٠٢٤)

